حسين جداونه

نافذة

قصص قصيرة جدا



الطبعة الإلكترونية الأولى 2026

حسين جداونه

نافذة

قصص قصيرة جدا

الطبعة الإلكترونية الأولى

2026

نافذة

الكتاب: نافذة

الجنس: قصة قصيرة جدا

الكاتب: الدكتور حسين عقله فارس الجداونه

حسين جداونه

الغلاف: فكرة المؤلف، تصميم الذكاء الاصطناعي

الطبعة الإلكترونية الأولى 2026م

إربد ـ الأردن

E mail: Hussein jadawneh@Gmail.com

مقدمة

تتشكّل قصص "نافذة" من مشاهد ولوحات سردية مكثّفة، تستقصي تفاصيل الحياة اليومية، وتحوّل الجزئي إلى كليّ، والعابر إلى دالّ، عبر رؤية فنية تأملية توحِّد بين النصوص على الرغم من تنوع موضوعاتها. فالنافذة، بما تنطوي عليه من دلالات الرؤية والانفتاح والاكتشاف، ليست مجرّد منفذٍ على الخارج، وإنما هي كذلك إطلالة على الداخل الإنساني، حيث تتقاطع الذات مع العالم، ويتحوّل المنظور البصري إلى أفق وجودي وفلسفي في آنٍ معًا.

تنفتح نصوص المجموعة على طيف واسع من القضايا الإنسانية والمعيشية والمصيرية؛ فهي تتناول البعد الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في حياة الإنسان المعاصر، كما تغوص في أعماقه النفسية والروحية، كاشفةً عن توتّراته واغترابه وتوقه الدائم إلى الانعتاق والتحرّر. وتستحضر القصص في ثناياها صور الإنسان ـ رجلاً كان أم امرأة ـ في صراعاته الداخلية والخارجية، في مواجهة الخذلان والأمل، والغدر والوفاء، والقهر والمقاومة، والحلم والكابوس، وفي محاولاته المستمرة لإعادة تعريف مفاهيم العدالة والظلم، والحرب والسلام، والحياة والموت.

تعتمد المجموعة أسلوبًا قصصيًّا وفنيًّا يجسّد جوهر "القصة القصيرة جدا"، من خلال التكثيف المهيمن على جميع عناصر العمل، والمفارقة، والدهشة، والاقتصاد، مع احتفاظ الكاتب بمرونة فنية تمنحه حرّية التجريب خارج القوالب الجامدة لهذا الشكل السردي الحديث. فالنصوص هنا لا تبحث عن الحكاية

المكتملة بقدر ما تنصت إلى اللحظة المكثفة، وإلى الأثر الذي يتركه اللمح الخاطف في الوعي. واحتوت المجموعة على ثلاثيات قصصية تشكل كل منها رؤية خاصة بها ضمن الرؤية العامة للمجموعة.

بنيت أبواب المجموعة وفق درجات متحوّلة من الوعي، وليس وفق موضوعات متجاورة مستقلة. فالنصوص هنا نوافذ تتبدّل فيها علاقة الذات بالعالم.

فقد تحركت أبواب هذه المجموعة عبر تدرّج شعوري خفي؛ يبدأ بنوافذ مواربة تسمح للضوء بالدخول، إذ البدايات والوعد والتوق والحلم والأمل، فثمة إيمان بإمكانية العبور، ولكنّ الضوء غير مكتمل. ويمرّ الشعور عبر نوافذ تؤدي إلى احتكاك الذات بالعالم، غير أنها لا تترك سوى أثر خاطف، فثمة لقاءات وإشارات، ومرور بين عالمين، ولكنّه غير مستقر، فالعالم يتحرك هنا بسرعة أكبر من الوعي به. ثم يصطدم بنوافذ موصدة يرتد عنها الصوت فينكسر الإمكان، فهي عنوان العجز والصدمة والانغلاق والحدود الصلبة، فالنوافذ مغلقة نفسيًّا ووجوديًّا، وقد تتحول إلى جدار، يسقط فكرة الإمكان. ثم نوافذ عاكسة، حيث تغدو النافذة أداةً لاكتشاف الذات وتشظّيها، فالنوافذ هنا تعكس الداخل أكثر مما تكشف الخارج، فهي نوافذ الوعي والهوية وتشظي الذات. وتتحول النوافذ إلى مرآة، وأداة إدراك، فالمواجهة داخلية، واقتراب الذات من الخارج ينعكس لترى نفسها منكسرة فيه، فثمة تحول إدراكي داخلي، واكتشاف للذات، وانكشاف للمعنى.

وأخرى نوافذ عالية، وصولًا إلى اغترابٍ تتسع فيه المسافة بين الرؤية والقدرة على الوصول، إذ النوافذ عالية فالأشياء التي ترى منها بعيدة، تفقد معناها، فهي عنوان الاغتراب والبعد والعبث والانفصال عن المعنى فالضوء بعيد، والعبور مستحيل، والرؤية لا تنقذ. وأخيرًا ما وراء النافذة، حيث يتراجع المشهد كله، ويبقى التأمل، فهو لا يقدّم جوابًا بقدر ما يترك السؤال مفتوحًا على صمته. هي نوافذ الخاتمة، والانكشاف النهائي. تحمل النصوص هنا تأملا أخيرًا، أو انقلابًا في الفهم، أو قبولًا صامتًا، هي نصوص انهيار السؤال، وإعادة تفسير كل شيء، أو انقلاب الدلالة، فالنافذة تتجاوز النافذة، ويخرج النص من نموذجه.

بهذه الأبواب فإنّ المجموعة تبني تجربة قراءة متدرجة، وتحوّل القارئ من مراقِب إلى مراقَب. ليكتشف القارئ تدريجيًّا أنّه يقف أمام نوافذ انعكاسه هو، وليس أمام شيء آخر. وتتبدّى المجموعة بوصفها مختبرًا جماليًّا وفكريًّا يعيد من خلاله الكاتب اكتشاف العالم، والعلاقة الملتبسة والهشة بين الرؤية والمرئي، وبين الذات وظلالها، وبين الإنسان وكونه أحد عناصر سردية الحياة ذاتها.

المؤلف

نوافذ مواربة

نافذة

عند حافتها المطلة على فضاء فسيح..

تقابلا.

طرق أحدهما قضبان القفص بجناحيه..

بينما راح الآخر يغرّد.

راقبتهما النافذة بصمت.

***

إدلاج

انتصف الليل.

تلبّدت السماء بغيوم داكنة.

الطريق طويل متعرج.

وضع قدمه على أول الطريق المتعرج.

***

رؤية

ظلّ يطارده طوال الليل.

أينما وجّه وجهه تمثّل أمام عينيه ماردًا أسود، أشرقت الشمس..

صار المارد الأسود شعرة دقيقة.

***

ليل

سألت الفتاة جدّتها:

ماذا يفعل هذا الليل في الخارج؟

همست الجدّة في أذن حفيدتها:

إنّه يبكي.. لقد رأيته وسمعته ينتحب ويمسح دموعه بطرف كمّه.

***

نبوءة (١)

أغمض عينيه.

كان كغيره من الصبية يصرّف بضاعته في المقاهي ومجمّع الحافلات. قال له يومًا عجوز متقاعد: استمر.. حتمًا ستصل.

عندما فتح عينيه..

تسلّل إليه شعاع النافذة الضيقة في أعلى الجدار.

***

بذرة

في أثناء رجوعها من المدرسة، عثرت عليها بين الأشواك.

التقطتها.. أزالت الغبار عنها.. غرستها في حديقة المنزل.. تساءلت الجدة: أتظنين أنها ستنبت؟!

انتابت العجوز نوبة سعال. أسرعت الصغيرة لإحضار الماء لها.

***

شمس

توقّف الطفل أمام ظلّه.

تساءل:

لماذا لا يلعبون معنا؟

***

حميمية (١)

استيقظ في المساء.

صمت يطبق على أرجاء المنزل.

جلس في غرفة المعيشة، أشعل سيجارة، تابع نشرة الأخبار.

أحضرتْ له فنجان قهوته.

ارتشفها بلذّة.

***

احتياط

منذ زمن بعيد، لم يزرها منهم أحد.

في كلّ صباح، تمسح المقاعد، تقطف أوراق نعناع جديدة، ثمّ تجلس بجوار النافذة.

وكلّما نامت تركت الباب مواربًا.

***

خريف (١)

تقدّم بخطوات ثقيلة نحو الستارة.

أزاحها ببطء، فتح النافذة، تنفّس بصعوبة.

جال ببصره في أنحاء الحديقة الخلفية، وقع بصره عليها، عارية جافّة العروق، على أحد أغصانها..

برعم أخضر.

***

حنين

تلقى مكالمة من أمّه.

اطمأنّت على صحته، وصحة أبنائه وزوجته، أخبرته أنّها مشتاقة لهم، وأنّها ستزورهم في الأسبوع القادم. شكرها، واطمأنّ بدوره على صحتها، وأوصاها بالانتباه إلى مواعيد أخذ العلاج. ضحكت وهي تقول له: المهم صحتك وصحة أبنائك. أنهيا المكالمة بطلبها منه تقبيل الأبناء نيابة عنها.

دخلت زوجته الغرفة، سألته عن المكالمة، فأخبرها. هزّت رأسها، اقتربت منه، احتضنته برقّة.

***

زيارة

ارتدى ثيابًا جديدة، ثمّ تعطر.

مع مغيب الشمس، زارها.

رحّبت به.

وعندما همّ بالمغادرة..

ابتسمت.

***

نوافذ عابرة

تلميع

كنّا مجموعة من الصبية نجلس خلف صناديق تلميع الأحذية في الشارع الرئيسي وسط البلد.

نظرت إلى الحذاء الذي أمامي على الصندوق، كان نظيفًا وجديدًا، رفعت رأسي فإذا هو بشحمه ولحمه، ارتعدت قليلا، ثم أقبلت على الحذاء، ففجرت عليه كلّ مواهبي، عندما انتهيت، نقدني أجرة مضاعفة، وابتسامة رضا.

طرت لحظتها فرحًا، فقد أدركت أنّني أصبحت حاجة كبيرة.

***

إشارة

على الإشارة الضوئية كان يبيع الورد.

توقفت إزاءه سيارة فارهة، ثمّة سيّدة وبجوارها فتاة شابة في مثل عمره. عبر النافذة عرض عليهما وردتين، اشترت الفتاة كلّ بضاعته. أغلقت السيدة النافذة بسرعة، انعكس وجهه على الزجاج..

ثم تلاشى.

***

نسق

توقفت على الإشارة سيارة فارهة.

توجّه نحوها، مسح عن جبينه حبات العرق، أطلت عليه من النافذة، اشترت زجاجة ماء، نقدته مبلغًا كبيرًا. قبل أن يستوعب ما حصل، انطلقت مسرعة.

في اليوم الثاني، نقدته مبلغًا أكبر.

في اليوم الثالث، اختفى.

***

حيّ

على زاوية المدرسة، وقف الصبيّ خلف عربة الفول.

التفّ حوله التلاميذ، ناولهم أطباقهم الساخنة، ثمّ تسابقوا نحو دروسهم.

في المساء، انشغل..

بتحضير العربة.

***

تفاعل

فتح عينيه.

نهض من فراشه، صمت دامس غلّف المكان، تجوّل في الشقة، زوجته.. أبناؤه.. أقاربه.. جيرانه.. أصدقاؤه.. وجوه لا يذكر أين رآها.. كلهم لا حراك لهم، أنصت جيّدًا.. لم يسمع لهم نفسًا.

اللعنة، ما الذي دهى كلّ هؤلاء مرّة واحدة!

***

قناع

حسنًا، لن أصنع منذ اليوم صنيعهم.

جمع أقنعته الجديدة والقديمة، تخلّص منها، ارتدى ملابس العمل، ألقى نظرة على صورته في المرآة، انطلق إلى مكان عمله، دندن بأغنيته المفضّلة، جال بأرجاء المؤسسة.

لم يلحظ وجوده أحد.

***

طقس

طلب من النادل فنجان قهوته المعتاد.

ارتشف رشفة واحدة، صرخ: قلت لك ألف مرّة قهوتي سادة، ألا تفهم؟!

أخذ النادل الفنجان، اعتذر بسبب الخطأ، ثم سرعان ما أعاده إليه كما هو. ارتشف الزبون الفنجان..

تسلطن.

***

صيرورة

تلفّت حوله..
كانوا يسيرون..
سار مثلهم.
كلما تقدم خطوة تراجع خطوتين.
أصرّ على أن يتقدم.
سبقهم جميعًا.

***

مفتاح

وقف أمام الباب.

أدخل يده في جيبه.

نقّب الأرض بعيونه.

وقف على الرصيف.

تلفّت حوله..

العمارة والطريق الطويل والمدينة وجميع الناس...

***

صداقة

تلقت رسالة قصيرة عبر هاتفها.

ملأت السعادة نفسها.

شرعت بكتابة رسالة جديدة.

***

تواصل (١)

بعث لها مجموعة من الرسائل.

ردّت عليها واحدة واحدة.

أغلقت هاتفها.

أدار كلّ منهما ظهره للآخر.

***

نوافذ موصدة

صخرة

وصل إلى منتصف الطريق.

تدحرجت أمامه، كلّ محاولاته باجتيازها باءت بالفشل، انهال عليها بمعوله.

تحت أقدامها تناثرت شظاياه.

***

لقاء

بعد غيابه سنوات طويلة رجع إلى منزله.

قرع الباب، مثل أمامه وجهًا لوجه، حدّج به، تفحّصه من رأسه حتى أخمص قدميه.

صفق بوجهه الباب.

***

تحيّة

كان الطريق ضيّقًا.

تقابلا وجهًا لوجه.

قبل أن يرفع يده..

سقطت.

***

رحلة (١)

وجد نفسه في حديقة عامة.

بحث عنها، كأنه يعرفها.

جابها طولا وعرضًا.

أمسك بها.

قيّدته.

***

حصاد

اختار قطعة من أرضه.

حرثها، سمّدها، بذرها، جادت السماء عليها.

على سوقه استوى زرعها..

زوانًا أصفر.

***

عقوق

رفع قضية ضدّ أبنائه الثلاثة.

قال للقاضي: الأكبر لا يزورني إطلاقًا، والأوسط لم يكلمني منذ سنوات، أما الأصغر فإنّي نسيت شكله تمامًا.

ألقى القاضي نظر على أوراق الدعوة..

أمر بحفظها.

***

تواصل (٢)

امتلك كلّ منهم هاتفه الخاص.

تفسخت العائلة.

***

كرامة (١)

في الشارع المكتظ بالخلق، وقف على حافة الرصيف.

حمل لافتة كتب عليها: "كرامة للبيع، لم تستعمل من قبل".

في المساء، رجع إلى عائلته،

بدون كرامة.

***

لوحة

طرت إلى أمّي.

أخبرتها بأنّي فزت بجائزة أجمل لوحة للأمّ.

في الصباح، جرّدوني من الجائزة.

تبيّن لهم أنّني ابنة أقبح امرأة في المدينة.

***

انتظار

جلس ينتظرها.

عجّت الحديقة بالأطفال، تشابكت أغصان الأشجار، غرّدت الطيور، انتصف الليل، سكنت الحياة، لملم نفسه وغادر.

باتت الريح تعبث بستائر نافذتها.

***

مكانة

أحيل على التقاعد.

في كلّ لحظة، توقّع أن يتصل به زملاؤه طلبًا للمساعدة. مرّ أسبوع ولمّا يهاتفه أحد، مع بداية الأسبوع الثاني، وصلت رسالة إلى هاتفه:

السادة رؤساء الأقسام.. الاجتماع الأسبوعي في موعده.

***

عراء

جرّدوه من جميع ثيابه.

أسكنوه في العراء، قدّموا له فتات خبزهم، وضعوا في عنقه أطواق الزهور، جثوا على ركبهم أمامه ضارعين: إلهنا ومولانا، استر عوراتنا، أطعم جياعنا، آمن روعاتنا.

تفل في وجوههم.

***

خريف (٢)

وقفتْ أمام نافذتها.

تأمّلتْ حديقة المنزل الخلفية.. الأشجار تساقطت أوراقها.. أخذت نفسًا عميقًا.. الأغصان عارية، متشبّثة بساقها.. استدارت إلى الداخل.. ومضت عيناها بالتماعة خاطفة.. اتجهت مباشرة إلى هاتفها..

ـ ألو.. حسنًا، ابدأ بالإجراءات!

***

صراع

أفنى كلّ منهما جنوده.

تقابلا وجهًا لوجه:

ـ أكان الأمر يستحقّ كلّ ما حدث؟

ـ دورك، يا صديقي.

***

روم

استقرت الرصاصة في قلبي.

الابتسامة التي رأيتها في عينيك..

اغتالتني.

***

هروب

جلس بجوار نافذة القطار.

كل الأشجار تجري هاربة.

وحده، قبض بكلتا يديه على أحلامه.

***

حميميّة(٢)

1 ـ

احتفلا بالعيد الثالث لميلاد ابنهما.

أطفأوا الشموع، قدّموا له الهدايا، قطعوا قالب الجاتو. عندما تلامست يداهما..

كانت باردة.

***

2 ـ

امتلأ البيت صخبًا.. شيئًا فشيئًا، صار يهدأ.. بات فارغًا.. سوى منه ومنها..

ومن هاتفيهما.

***

3 ـ

كتبت له: زوجي الحبيب، عندما تبدأ بالشعور بالملل أخبرني.

أخبرها: يكاد الملل أن يطبق على أنفاسي.

ردّت عليه: هذا ما أشعر به طوال الوقت.

***

أحلام (١)

١ ـ

تراءت له من بعيد.

لهث خلفها.

جثمت على صدره.

***

٢ ـ

التفت خلفه، وجدها مقبلة عليه.

فرّ منها.

قبضت عليه.

جثمت على صدره.

***

٣ ـ

أخيرًا، تواجها.

تعانقا بحرارة.

طعنته في ظهره.

سقطا جثة هامدة.

***

نوافذ عاكسة

مرايا (١)

١- صورة

وقف أمام المرآة منتفجًا كالطاووس، فرد ذيله. قفز بوجهه ديك، منتوف الريش.

***

٢ ـ خواء

وقف أمامها كعادته كل صباح. فرك عينيه، مسح سطحها، حدّق فيها، تلمس: وجهه، يديه، جسده.

صرخ: ويلك، أين أنا؟

***

٣ ـ حقيقة

كلهم يقولون له لقد أصبحت شخصًا آخر.

رجع مسرعًا إلى شقته، ألقى نظرة على صورته في المرآة، جثم القلق على صدره. هاتف أحد أصدقائه، لكنه لم يكمل المحادثة، طلب منها أن تخبره الحقيقة.

قبل أن تنطق انهال عليها بقبضة يده.

***

مرايا (٢)

١ ـ ذات

وقفت أمام مرآتها. تمثلت لها عشرات الوجوه. لم تكن أيًّا منها.

أدبرت تبحث عنها.

***

٢ ـ فقد

جلست أمامها. تمعنت بتفاصيل وجهها.. عينيها.. أنفها.. شفتيها.. افترّ ثغرها عن ابتسامة رقيقة، ثمّ..

انتحبت.

***

٣ ـ الأخرى

أعادت النظر إليها. تبسّمت بوجهها، قطّبت الأخرى حاجبيها، فركت عينيها، ثمّ تبسّمت مرّة ثانية، لكنّ الأخرى قطّبت حاجبيها من جديد. انفجر غضبها، لطمتها على خدها.

شظايا قهقهتا شقّت صدرها.

***

حيرة

توقّف فجأة.

توجّه إلى الآخر بعينين محمرّتين: لماذا تتبعني من مكان إلى آخر طوال الوقت؟

ردّ الآخر غاضبًا: بل أنت الذي تراقبني، وتتبعني مثل ظلي.

أمسك كل منهما بخناق الآخر، تراجعا خطوة إلى الوراء.

تلفت حوله، ثم مضى في سبيله.

***

هي

مع شروق الشمس، خرج يبحث عنها.

جاب الطرقات والأزقّة والحارات دون جدوى. رجع إلى بيته خائر القوى.

استقبلته بابتسامة رقيقة.

***

رابط

وقف على الجسر.

اهتزّ تحت قدميه، أخرج من جيبه مفتاحًا، تأمّله مليًّا، تركه يسقط في الماء، تابع دوائره، اتّسعت، ثمّ تلاشت.

أغمض عينيه.. راحت الدوائر تتسع حوله.

***

تسويغ

تقابلا وجهًا لوجه.

بدا كلّ منهما كالح الوجه، غائر العينين.

تبادلا ابتسامة صفراء.

ـ لماذا ارتكبت كلّ هذه المقتلة؟

ـ لا أدري. وماذا بالنسبة لك؟

لم يسمع سوى صدى صوته.

***

الآخر

وقفنا متقابلين.

تبادلنا النظرات، ابتسمنا، تصافحنا، ثمّ تعانقنا..

أحدنا..

تلاشى.

***

كرامة (٢)

رأيتني..

محطّم الأضلاع، والأطراف، ومشجوج الرأس، أنزف من عينيّ.. استيقظت مفزوعًا، تفقّدت جسدي، أضلاعي، أطرافي، رأسي، عينيّ، وجدتني سالمًا معافى.

فقط، هي كانت مهشّمة.

***

ارتباك

سمع قرعًا على الباب.

بدا له كأنّه قادم من ماض سحيق، سأله: من أنت؟

من غير أن يستأذنه دخل إلى الشقة، اتّجه إلى الصالون، ثمّ جلس على الأريكة. ظل واجمًا عند الباب، مقطبًا حاجبيه، ثمّ لحق به، قال له: هلّا عرّفتني على نفسك؟

ابتسم الآخر نصف ابتسامة.. من غير أن ينبس بكلمة.

***

نرجس

بزغت برأسها.

عانقت الشمس، استنشقت الهواء، احتضنت الفضاء، تخلّصت من جميع النباتات التي بجوارها، ازدهت ببتلاتها الصفراء والبيضاء وبتاجها البرتقالي.

الطفلة التي كانت تلهو في الحديقة، داستها بأقدامها دون أن تشعر بها.

***

خيبة

توقف قلبه.

أشرقت الشمس من جديد.

***

حلقة

ـ أراك متصالحًا مع نفسك، هذه الأيّام يا علقمة!

أشعل علقمة سيجارة، أخذ نفسًا، ابتلع الدخان، ثمّ نفثه من أنفه.. انتشرت حلقاته بيننا.. ثمّ تلاشت.

أخذ نفسًا جديدًا.

***

عزاء

وماذا بعد، يا علقمة؟

تنهّد علقمة.

نظر نحوي:

لا.. جديد.

فاغرورقت عيوننا.

***

خيار

فاجأتني حاله:

كيف أصبحت هكذا؟

مسح بيده على لحيته الطويلة:

كان أمامي طريقان:

إما أن أثور وإما أن أخضع.

لم يكن أمامي خيار آخر.

***

بيت

بدا لي مرهقًا.

سألته: ما بك يا صديقي؟

ظلّ علقمة صامتًا.

ثمّ قال:

رأيتني الليلة تائهًا في بيتي.

***

إنسانيّة

راودتني الشكوك بين الحين والآخر.

اليوم، تأكدت من الأمر.

رأيتني أبتسم..

بينما الطفل يرتعد.

***

قبضة

ـ الأولاد يا صديقي، شبّوا عن الطوق، والحزام لم يعد ذا جدوانيّة معهم، أحضرت لهم هذه القبضة الحديديّة.

تفحّص علقمة القبضة:

ـ كلّا، عليك بهذه القبضة يا صديقي.

***

انتماء

عن أبيه عن جدّه ورث البيت.

قدّموا له عروضًا مغرية.

لم يفرّط بمفتاح الباب.

***

علامة

زارته بعد انتهاء عدّتها.

وضعت باقة من الزهور عند رأسه.

أتأذن لي باستئناف حياتي من جديد.

ظلّ صامتًا كالأموات.

حدثتها نفسها:

أليس السكوت علامة الرضا؟!

***

ورقة

عثرت في جيب معطفه القديم على رسالة.

قرأتها بلهفة، اشتعلت في صدرها النيران، هرعت إليه، سألته ألف مرّة: لمن هذه الرسالة؟ لم تفارق الابتسامة شفتيه.

بينما ظلّ الوشاح الأسود يحدّق فيها ببرود.

***

توجّس

لم يجد أحدًا اليوم، يكتب عنه تقريرًا.

خطرت هي بباله. ولم لا؟!

أنهى كتابة تقريره.. ذهب بنفسه إلى الدائرة التقى بها خارجة.. تصافحا ببرود.

كلما التقت عيونهما في البيت، سأل نفسه:

ترى ماذا كانت تفعل هناك؟!

***

تحرّر

ظلّ يجثم على صدرها.
على السجادة الحمراء..
تهادت تحت الأضواء..
وتركته خلفها.

***

إطار

استأذنته بزيارة والديها.

قبل أن تغادر، أخبرته بأنّها ستنام الليلة عندهم.

لم يعترض..

فقط، ظلّ يبتسم.

***

قوس

رأيته متقوقعًا على مقعده القديم، شارد الذهن، كأنه ينظر في اللاشيء.

اقتربت منه، بهدوء، وضعت يدي على كتفه.

ـ أراك على غير عادتك اليوم؟

ـ أعزّ أصدقائي.. مات.

ـ هل كان مريضًا؟

ـ من جيلي، في السبعين من عمره.

***

وحل

رأيته واجمًا.

سألته: ما بك، يا علقمة؟

أطفأ علقمة سيجارته، ثم قال: عندما تكون ملطّخًا بالوحل، لا تعانق أحدًا.

فتح ذراعيه، تقدم نحوي.

تراجعت إلى الخلف.

***

نافذة (٢)

وقف على حافة النافذة.

من الدور السابع، حلّق في الفضاء.

في منتصف المسافة داهمه رعب.

تردّد صدى ارتطامه بالأرض:

هل نجوت حقًّا؟!

***

فراشة

تنقّلت من زهرة إلى زهرة.

بحثت عمّن يهدهد روعها.

كل الأحلام نوافذها موصدة.

صارت شعاعًا.

***

برّ

١ـ

قرأ الابن موضوع أبيه عن برّ الوالدين.. هزّ رأسه.. لا بأس، جيّد.. ربّما يعجب المعلم.. أغلق باب غرفته خلفه.. جلس إلى مكتبه.. مزّق الورقة.. رماها في سلة المهملات.. شرع ينسخ موضوعًا جديدًا من شات جي بي تي.

***

٢ـ

سأل الأب ابنه: هل قرأت موضوع التعبير أمام المعلم؟

ردّ الابن بحماس: نعم، قرأته بصوت مرتفع.. وأعجبه كثيرًا. شكرًا أبي على مساعدتي.

ـ هل شك بأنّني أنا الذي كتبته لك؟

ـ أبدًا. وأعطاني علامة كاملة.

***

٣ـ

أنا وأبي والمعلم وال (شات جي بي تي) لا أدري من يخدع من؟ يبدو لي: لا أحد، فكلنا أمورنا تسير بسلاسة. فرك يديه ببعضهما. التمعت عيناه..

جلس بجوار أبيه.

***

نوافذ عالية

أمل

جلس قبالة النافذة ينتظرها.

ما إن أشرقت.

حتى فقد بصره.

***

ساعة

تكّات الساعة المعلقة على الجدار استفزّته.

عمد إليها مقطّبًا حاجبيه، نزع البطارية، ألقاها في سلة المهملات أعاد الساعة إلى مكانها، تنفس الصعداء، ثمّ أغمض عينيه.

تكّات الساعة المعلقة على الجدار استفزّته.

***

ظلّ (١)

دخل إلى شقته.

أضاء المصباح الكهربائي، بدّل ملابسه، فجأة، ساد ظلام دامس، أضاء شمعة، تراقص ظله على الحائط.

ظلّ يكبر حتى التهمه.

***

نبوءة (٢)

"لن تفلح أبدًا".

انغرست كلماتها في صدري كسكين حادّ.

هذه كلّ حكايتي معها.

واليوم، ها أنا كما تراني.

***

خزانة

خلع ثيابه.

ألقاها على السرير.

على المشجب علّق نفسه.

***

ذكريات

حاصرته من جميع الجهات.

تحت جنح الظلام..

نقب جدار الزمن..

تسلل منه..

بئر سحيقة كانت في انتظاره.

***

موت

بزغ الفجر.

صاح الديك.

استيقظ من سباته العميق.

***

حميمية (٣)

في الخارج، كانت درجات الحرارة تشتدّ.

في الداخل، لامست الصفر.

***

مسافة

امتلأ الفضاء بينهما بالفراغ.

كلما ازداد حجمه تضاءلا أمامه.

***

نفخ

بين تصفيقهم وغنائهم..

أطفأ الشموع، بقيت شمعة واحدة، نفخ عليها، ظلت مشتعلة، ازداد نفخه، فازدادت اشتعالا، هيمن على الجميع صمت مريب.

أخيرًا، انطفأت الشمعة من تلقاء نفسها..

وما زال ينفخ.

***

ظلّ (٢)

كان يمشي في طريقه عندما لاحظ أنّ ظله انفصل عنه وراح يسبقه بخطوات.

طلب منه أن يتريّث، لكنه لم يلتفت إليه، صرخ به:

ـ قف. أنا الأصل، وأنت مجرّد ظلّ!

مرّوا به: بعضهم يبتسم، أكثرهم لا يعيره أدنى انتباه.

***

رحلة (٢)

مع مغيب الشمس، انطلق في رحلته الطويلة.

قطع سهولا.. تسلق جبالا.. انحدر أودية.. مشى في طرقات وعرة.. وأخرى متعرجة.

مع انبلاج الفجر، وجد نفسه يدور حول بيته.

***

عولمة

استيقظ في موعده اليومي.

مارس روتينه الصباحيّ.

انطلق إلى عمله.

كان كلّ من في الطريق، يركض عاريًا..

بدأ يركض.. ثم صار يتعرّى.

***

سعادة

من وراء زجاج مكتبه في الدور السابع راح يراقب حركة الناس في الطريق الطويل.

فتح النافذة. نسمة باردة داعبت وجهه، أخذ نفسًا عميقًا، ملأ رئتيه بهواء منعش، أغمض عينيه.

حلق فوق الطريق الطويل.

***

أحلام (٢)

وقف في المحطة ينتظر.

وضعها بجانبه، حدّق بها.

داهمه القطار، ارتفع وجيب قلبه.

ركلها بقدمه.

***

مقهى

جلس في المقهى وحيدًا.

لم يجد أحدًا من أصدقائه.

هواتفهم مغلقة.

تناول فنجانه الثاني بيد مرتجفة، نهض مسرعًا.

دخل شقته، كانت مكتظة بهم، يحتسون القهوة.
جال بينهم.. صرخ..

ظلّوا يحتسون قهوتهم.

***

انطلاق

تسلّق مئذنة المسجد.

تجمّع الناس أسفله، صرخوا به، جال ببصره في الأفق، ملأ صدره بهواء نقيّ.

أغمض عينيه، عانق أحلامه.

***

نصر

زحف على يديه وركبتيه.

تأمّل عبر الأنقاض الجموع التي خرجت ترفع رايات النصر، مسح دموع عينيه، صرخ بأعلى صوته: خذوا نصركم، وأعطوني قدميّ.

الجموع المنتشية داسته تحت أقدامها.

***

رفاق

وحدتهم الحرب.

فرّقهم النصر.

***

نداء

استغرق بمتابعة فيلم وثائقي عن الحرب.

سمع صوتًا من الخارج يناديه، فتح الباب، لكنه لم يجد أحدًا، عاد لمتابعة الفيلم. سمع النداء هذه المرّة من خلف النافذة، أسرع ففتحها، مسح بنظره أرجاء الساحة الخارجية، لم يكن هناك أحد، قبل أن يجلس في مكانه..

أخذ يصرخ به من الشاشة.

***

ضجيج

وسط الضجيج الذي أقضّ مضجعه وصلت إليه رسالة قصيرة على هاتفه:

"تخلّص من كلّ هذا الضجيج بكبسة واحدة على مؤشر السهم".

قرأ الرسالة غير مرّة، فرك عينيه، ابتسم ابتسامة صغيرة، ثمّ ضغط، لكنّه سرعان ما شعر بالندم، فضغط على زرّ "تراجع". تلقى رسالة من كلمة واحدة:

"هيهات".

***

نهضة

"عليك أن تبدأ يومك كبغل نشيط".

قرأ الكلمات المكتوبة على مرآته.. نهض.. مارس مهامّه اليوميّة.. مع منتصف الليل، أخلد إلى النوم.. عندما فتح عينيه تكحلتا بعبارة:

"عليك أن تبدأ يومك كبغل نشيط".

***

تك.. توك

دبّت النيران في جميع الحجرات المجاورة لحجرته.

اختنق فضاء غرفته بدخان داكن، انبعثت روائح كريهة من كل مكان.

بالصوت والصورة وثّق الحدث.

***

ذبحة صدرية

عاش..

يده مغلولة إلى عنقه.

أكدوا له أن حالته ميؤوس منها.

تبرّع بجميع أملاكه.

عاش.

***

فزع

رأيت علقمة جالسًا على الأرض، ساندًا ظهره إلى الحائط، واضعًا كفيه على رأسه.

بادرته بالسؤال: ماذا دهاك يا صديقي؟

ضرب رأسه براحتيه:

سمعتهم يقولون: سننتصر هناك كما انتصرنا هنا.

***

غراب

نظر إلى مقعد زميله الفارغ.

كعادته، أطلق تعليقًا لاذعًا.

لم يضحك أحد.

***

يباب

التفت خلفه.

أنت أخي.

المخرز في عينك.

لا شأن لي به.

في الزاوية، وقف أبو مرّة..

صامتًا.

***

جسد واحد

أطفأوا عيوني.
سائر أطرافي..
رقصت طربًا.

***

كأس

أمر الحاشية:

ـ أحضروا لضيفنا العزيز كأسًا معتّقة.

تململ في مقعده:

ـ عفوًا.. سيّدي المبجل، فأنا من ملّة لا تشرب.

ـ لا عليك، ستشرب.

تعتعه السكر.

***

ما وراء النافذة

قتل مجاني

١ـ

رآه من بعيد ممسكًا بيد طفل صغير، يسيران بأقدام حافية، وأجساد هزيلة.

ماذا لو أرحتكما من هذا البلاء؟ أعتقد أنكما لن تمانعا.

***

٢ـ

هذا المساء يفيض مللا. لا أجد شيئًا جديدًا يحرك مشاعري. مناظر الدمار تثير الضجر. رائحة الموت تنشر السأم في كل مكان. تلك الفتاة المتلفعة بأسمالها.. إلى أين تهرولين؟

سأقصّر عليك المسافة.

***

٣ـ

عمّ يبحث ذلك العجوز مع هذا المغيب؟

لا شيء حولك سوى الدمار.. والخراب.. لا يليق بعجوز مثلك أن يعاني أكثر.. دعني أبعثك إلى مكان مريح.

***

جينوم

أخلدا إلى النوم.

وضعا طفلهما بينهما.

استيقظا على بكائه..

بعد ثلاثين عامًا.

***

حين

حين تخلص جسمه من آخر الخلايا الخبيثة..
كان أجله قد انتهى.

***

حياة

مع إشراقة الشمس، ولج إلى المقبرة.

تجوّل بين جنباتها، عبقت أنفه رائحة زهورها، داعبت الأعشاب قدميه، بين الشوك، لاحظ فرخين يزقزقان، وحدها القبور كانت ساكنة.

ارتمى في أحضانها.

***

رسالة

كتب على حسابه:

أرجو من جميع الأهل والأصدقاء مسامحتي.. لن أستطيع شرح موقفي.. هذه آخر مرّة ألتقيكم بها.. دعواتكم لي.

ثبّت المنشور.

***

خلاص

سقط في حفرة عميقة.

حاصره الظلام من كل جانب، جثا على ركبتيه، تلمّس بيديه ما حوله، صرخ بأعلى صوته..

فتح عينيه.

***

حرب

وقف على أنقاض بيته.

تلمّس حجارته، ترابه، حقيبة كتبه، قدمه المبتورة.
التفت إلى ما تبقى من والده:

ـ أبي، كيف نستأنف حياتنا؟!

احتضنه أبوه:

ـ سنولد من جديد.. بلا ذاكرة.

***

عمه

من النافذة تسلل ضوؤها.
سقط على قدميّ..
تسلق ساقيّ..
انتشر على صدري..
غمر وجهي..
أطفأ عينيّ.

***

فقد

سأل الصّبيّ جدّه:

ـ عمّ تبحث، يا جدّي؟

رفع العجوز رأسه، حدّق في وجه الصّبيّ مليًّا:

ـ لقد وجدته.

***

نافذة (٣)

استيقظ من نوم عميق.

فتح النافذة، جال ببصره في العمارات والطرق والمركبات والناس، صرخ:

متى حدث كلّ ذلك؟!

***

فهرس المحتويات

مقدمة.. ٤

نوافذ مواربة.. ٧

نافذة (١)... ٨

إدلاج.. ٩

رؤية.. ١٠

ليل.. ١١

نبوءة (١)... ١٢

بذرة... ١٣

شمس.. ١٤

حميمية (١)... ١٥

احتياط.. ١٦

خريف (١).. ١٧

حنين.. ١٨

زيارة.. ١٩

نوافذ عابرة... ٢٠

تلميع... ٢١

إشارة... ٢٢

نسق.. ٢٣

حيّ... ٢٤

تفاعل..٢٥
قناع...٢٦
طقس...٢٧
صيرورة..٢٨
مفتاح..٢٩
صداقة...٣٠
تواصل (١)..٣١
نوافذ موصدة..٣٢
صخرة...٣٣
لقاء..٣٤
تحيّة...٣٥
رحلة (١)...٣٦
حصاد..٣٧
عقوق..٣٨
تواصل(٢)..٣٩
كرامة (١)..٤٠
لوحة...٤١
انتظار...٤٢
مكانة..٤٣
عراء...٤٤

خريف (٢).. ٤٥
صراع.. ٤٦
روم.. ٤٧
هروب... ٤٨
حميمية (٢)/ (١، ٢، ٣)... ٤٩
أحلام(١)/ (١، ٢، ٣)... ٥٠
نوافذ عاكسة... ٥١
مرايا (١)/ (١، ٢، ٣)... ٥٢
مرايا (٢)/ (١، ٢، ٣)... ٥٣
حيرة... ٥٤
هي.. ٥٥
رابط... ٥٦
تسويغ.. ٥٧
الآخر.. ٥٨
كرامة (٢)... ٥٩
ارتباك... ٦٠
نرجس... ٦١
خيبة... ٦٢
حلقة... ٦٣
عزاء... ٦٤

خيار...٦٥
بيت...٦٦
إنسانية...٦٧
قبضة..٦٨
انتماء..٦٩
علامة...٧٠
ورقة..٧١
توجّس..٧٢
تحرّر..٧٣
إطار..٧٤
قوس..٧٥
وحل...٧٦
نافذة(٢) ٧٧
فراشة...٧٨
برّ (١، ٢، ٣)...٧٩
نوافذ عالية..٨٠
أمل..٨١
ساعة...٨٢
ظلّ (١)..٨٣
نبوءة (٢)..٨٤

خزانة.. ٨٥
ذكريات.. ٨٦
موت.. ٨٧
حميميّة (٣).. ٨٨
مسافة.. ٨٩
نفخ... ٩٠
ظلّ (٢).. ٩١
رحلة (٢).. ٩٢
عولمة... ٩٣
سعادة.. ٩٤
أحلام(٢).. ٩٥
مقهى... ٩٦
انطلاق... ٩٧
نصر.. ٩٨
رفاق.. ٩٩
نداء.. ١٠٠
ضجيج... ١٠١
نهضة.. ١٠٢
تك.. توك.. ١٠٣
ذبحة صدرية... ١٠٤

فزع... ١٠٥
غراب... ١٠٦
يباب... ١٠٧
جسد واحد.. ١٠٨
كأس... ١٠٩
ما وراء النافذة.. ١١٠
قتل مجاني (١، ٢، ٣)................................... ١١١
جينوم... ١١٢
حين... ١١٣
حياة... ١١٤
رسالة... ١١٥
خلاص... ١١٦
حرب... ١١٧
عمه... ١١٨
فقد... ١١٩
نافذة (٣)... ١٢٠
فهرس المحتويات.. ١٢١

صدر للمؤلف

في السرد الوجيز:

ـ مجموعة "عيون أمي" ـ قصص قصيرة جدا، (ط١، ط٢)
ـ مجموعة "علقمة" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "أقنعة" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "دروب" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "أجهش للبكاء" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "الأوغاد" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "حلم" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "مشروع خيانة" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "صرخة" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "غابة" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "سجال" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "رؤية" ـ قصص قصيرة جدا.
ـ مجموعة "المجذوب" ـ قصص قصيرة جدا
ـ مجموعة "إرادة حرّة" ـ قصص قصيرة جدا
ـ مجموعة "أكمة" ـ قصص قصيرة جدا
ـ مجموعة "رصاصة طائشة" ـ قصص قصيرة جدا
ـ مجموعة "جفني يرف" ـ قصص قصيرة جدا
ـ مختارات عالمية من القصة القصيرة جدا
ـ مجموعة "ثوبها الأسود" ـ قصص قصيرة جدا
ـ مجموعة "يخطف أبصارهم" ـ ومضات قصصية

مقولات وشذرات:

ـ جدلية المنجل والسنبلة: مقولات وشذرات
ـ كتابات غير.. ساخرة ـ كتابة

المختارات:

ـ مختارات عالمية من القصة القصيرة جدا

خطاب المقدمات:

ـ عتبات القصة القصيرة جدا ـ خطاب المقدمات

الذكاء الاصطناعي والنقد:

ـ الذكاء الاصطناعي ناقدا أدبيا
ـ الذكاء الاصطناعي والنقد الأدبي الحديث

تتشكّل قصص "نافذة" من مشاهد ولوحات سردية مكثّفة، تستقصي تفاصيل الحياة اليومية، وتحوّل الجزئي إلى كليّ، والعابر إلى دالّ، عبر رؤية فنية تأملية توحِّد بين النصوص على الرغم من تنوع موضوعاتها. فالنافذة، بما تنطوي عليه من دلالات الرؤية والانفتاح والاكتشاف، ليست مجرّد منفذٍ على الخارج، وإنما هي كذلك إطلالة على الداخل الإنساني، حيث تتقاطع الذات مع العالم، ويتحوّل المنظور البصري إلى أفق وجودي وفلسفي في آنٍ معًا.



حسين جداونه

قصص قصيرة جدا